عبدالمحسن سلامة علاء ثا

تنمية السعادة وتقهقر الفقر

19 أبريل 2023

د. حمدى هاشم

الفقر عند كونفوشيوس متلازمة إخفاق الحكومة فى القضاء على أسباب الفقر، وتقصير الحكومة فى جلب السعادة للشعب، بتأكيد وصول كل فرد إلى السعادة لنفسه ومن ثم دوران السعادة حول جميع الأفراد، وذلك من خلال منظومة أخلاقية (متشابكة) يحترمها الجميع للعمل المتواصل من أجل تنمية الفرد والمجتمع. ويربط ابن خلدون الفقر بنوع العمل، ودرجة التطور الاقتصادى والاجتماعى، وتوفير فرص العمل للأفراد، وتعويض المتعطلين عن العمل، وطريقة تقسيم العمل وصولاً إلى الرفاه والسعادة وقوة الدولة. ويدعم ذلك الارتقاء بالإنسان والبيئة والحريات فى المجتمع المحلى، والحفاظ على التنوع الثقافى والحضارى فى عمران مختلف البيئات الجغرافية، مع سياسات الربط بين التنمية والحرية، من منظور أخلاقى اجتماعى، وتكامل تشريعى وتنفيذى لإزالة جميع المظاهر السالبة، وعلى رأسها الفقر.

المطلوب تفعيل معيار طيب العيش فى بيئة جيدة، ومناهضة البؤس والفقر فى البدو والحضر والريف دون تفرقة، ودمج التنمية لتعزيز الحياة التى نبنيها والحرية التى نستمتع بها، والشعور بالسعادة بين كل الشركاء فى المجتمع، وذلك لإقصاء الحقد الاجتماعى بين الفئات المحرومة، ومعالجة ثغرات الرأسمالية وفجوة التقسيم الطبقى، التى طالت بالتغيير الطبقة الوسطى بين الأغنياء والفقراء، وساهمت فى الفقد

الاقتصادى البشرى، وذلك بكبح التفاوت فى الدخل والسعادة، ومعالجة الحرمان البشرى والنفسى، بصيغة ترتكز على القدرة والفاعلية ونوعية الحياة بين الناس دون تمييز.

كشفت مسوحات التفاوت فى الدخل والسعادة بالولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، عن تأثر مستوى السعادة فى المكان بعدم المساواة فى الدخل بين الأفراد، وتزايد السعادة مع الشعور بالحراك الاجتماعى وتوقع الارتقاء فى ظل انخفاض عدم المساواة فى الدخل،بينما يصبح الأفراد غير سعداء مع ارتفاع تلك النسبة، لتقهقر الأمل عن احتمالية الصعود، ونوبات الغيرة من أقرانهم الأكثر ثراءً. ومن ناحية أخرى، تقترن السعادة بمستوى رضا الأفراد عن حياتهم، ومقارنتهم العفوية بينهم وبين الآخرين، مما قد يجعل من فجوة الدخل بين الأغنياء والفقراء مؤشراً أفضل للسعادة مقابل التفاوت فى مستوى الدخل والسعادة، إلا أن تطبيقاتها لا تزال تتعرض لكثير من الإشكاليات، إحصائية ونفسية وفنية.

وتحافظ سياسات إعادة توزيع الدخل على توازن النمو الاقتصادى بين الكفاءة والعدالة، لتدهور مستوى السعادة مع التفاوت الشديد فى الدخل، وتقلص درجة الكفاءة مع المساواة الاقتصادية الشديدة. وتأتى الولايات المتحدة بمستوى مرتفع من عدم المساواة فى الدخل مقارنة بالغرب الأوروبى (منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية 2010). ويتباهى الأمريكيون بذروة الحراك وثبات الفقر النسبى وأنهما الأكثر فى الاستعداد لقبول التحديات والأكبر طموحاً، بينما يتفوق الغرب الأوروبى رغم انخفاض مستوى المساواة فى الدخل ــ بحراك شعبى قوى لسياسات إعادة توزيع الدخل مقارنة بالولايات المتحدة. وعموماً يعترى العلاقة فى التفاوت بين الدخل والسعادة تعقيدات متعددة والتعويل على دور المؤسسات الاجتماعية فيها.نعود لمسألة الفقر التى لا فكاك منها إلا بتوفير فرص العمل اللائق للأفراد، للقضاء على البطالة والعوز المادى بين الشباب والآثار النفسية المدمرة للمجتمع، وتوقع تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والنهوض بالطبقة الوسطى لدورها فى الاقتصاد الوطنى ومكافحة الفقر ومساعدة الفقراء، ودراسة جدوى لمشروع توطين القرى الإنتاجية البيئية بالمناطق الجغرافية التى تضم نسبة مرتفعة من الفقراء، ارتباطاً

بالميزة النسبية للمحافظات والمناطق الاقتصادية، بغرض رفع مستوى الدخل المحلى،ومكافحة الفقر بالتنمية فى السعادة والعدالة المكانية، وذلك بالتمويل الطوعى بين شركاء الوطن، من خلال اتحاد نوعى للمؤسسات الأهلية المؤيدة بالتقييم المؤسسى والقبول الشعبي.